قصة علمية قصيرة/ بساط الضوء*

زينب جلال الأصفر**

حل الليل في مدينة السلام، وغط أهالي المدينة في النوم باكراً، استعداداً لغدٍ حافل بالعمل والنشاط. وفي أحد المنازل كانت الأم لا تزال مستيقظة تتجول في المنزل تتفقده قبل أن تخلد للنوم، عندها فوجئت بغرفة ابنتها نورة لا تزال مضاءة..

كانت نورة تذرع غرفتها جيئة وذهاباً وهي تُحدّث نفسها بصوت مسموع:

ـ عندما أمشي على سطح هذه الغرفة فإنني أستطيع الحركة في بعدين؛ (أمام ـ خلف) و(يسار ـ يمين)، في حين أن لاعب السيرك الذي يمشي عل حبل واحد مشدود، يتحرك في بعد واحد فقط؛ (أمام ـ خلف)..

انتبهت نورة لأمها التي ألقت السلام عليها، فردت تحيتها وبادرتها بقولها:

ـ إنني أراجع درس اليوم يا أمي، فنحن نتحرك في هذا الكون بثلاثة أبعاد مكانية، (يمين ـ يسار)، (أمام ـ خلف) وأخيراً (أعلى ـ أسفل). ثم صعدت نورة إلى سريرها موضحة:

ـ هكذا أكون قد تحركت إلى أعلى.

ابتسمت الأم قائلة:

ـ هذا جيد يا ابنتي، ولكن الوقت قد تأخر، وعليك أن تأخذي قسطاً كافياً من الراحة استعداداً للمدرسة.

فأجابت نورة:

ـ أعرف يا أمي، ولكن لدي سؤال يشغلني كثيرا، فقد أخبرتنا المعلمة عن وجود بعد رابع، وقالت أنه لا علاقة له بالأبعاد المكانية الثلاثة المعروفة، كما أكدت لنا أنه بعد مهم أيضا، وأنا أريد معرفة هذا البعد، فما هو يا ترى؟

فكرت الأم قليلاً ثم قالت:

ـ أتذكرين مدينة الزهور يا نورة؟

أومأت نورة بالإيجاب:

ـ أجل يا أمي، ما زلت أذكرها رغم أننا رحلنا عنها قبل دخولي المدرسة..

فقالت الأم:

ـ حسنا، وهل تذكرين مدينة الورود؟

أجابت نورة:

ـ بالتأكيد، وقد ذهبنا إليها الأسبوع الماضي لزيارة خالتي هناك، كما أننا زرناها كثيرا قبل ذلك.

عندها قالت الأم:

ـ هذا جيد جدا، والآن ما هي المدينة الأبعد بالنسبة لكِ؟

ردت نورة فوراً:

ـ مدينة الزهور طبعا..

فقالت الأم:

ـ ولكنها تبعد عن مدينتنا 100 كلم فقط، أما مدينة الورود فتبعد عنا مسافة 150 كلم.

فكرت نورة قليلا، قبل أن تتساءل:

ـ ما الذي تقصدينه يا أمي؟

أجابت الأم:

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

ـ أقصد أنكِ ومن دون قصد أشرتِ إلى بعد الزمان الذي يفصلنا عن مدينة الزهور في حين أنها الأقرب إلينا مكانياً.
عندها هتفت نورة فرحاً:
ـ هل تقصدين يا أمي أن البعد الرابع هو البعد الزماني؟
فابتسمت الأم مؤكدة:
ـ أجل يا حبيبتي، وما قلته لك هو مثال بسيط لتوضيح الفكرة، والآن هيا انفضي فراشك، واقرأي أذكار النوم، وبعد عودتك غداً إن شاء الله من المدرسة، نكمل الحديث في هذا الموضوع..

* * *

لم تكد نورة تستلقي على فراشها، حتى سمعت صوتَ طرقٍ متواصل على النافذة، ورغم أنها ارتعدت خوفاً في البداية إلا أنها سرعان ما استعاذت بالله من الشيطان الرجيم، ومع استمرار الطرق، نهضت بحذر وهي تردد في سرها:
ـ اللهم اني أعوذ بك من كل طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.
وعندما أزاحت الستارة قليلاً لتلقي نظرة، رأت عصفورها الصغير يطرق النافذة بمنقاره، فاطمأن قلبها وفتحت النافذة، وأمام دهشتها الشديدة، نطق العصفور قائلا:
ـ سامحيني يا صديقتي الطيبة ولا تتعجبي من كلامي الآن، فالموضوع أهم من هذا بكثير.
وبالفعل تجاهلت نورة دهشتها، وسألت العصفور بلهفة:
ـ خيراً إن شاء الله؟
فقال العصفور بحماس:
ـ لقد وجدت شيئاً غريباً إلى جوار الشجرة التي يقيم فيها عشّي، وأريدك أن تلقي عليه نظرة.
حملقت نورة فيه بدهشة:
ـ ماذا أصابك أيها العصفور، الوقت متأخر جدا الآن، ثم إنني لا أخرج من البيت دون إذن والديّ!
لكن العصفور ألحَّ عليها بقوله:
ـ أرجوك يا نورة، الموضوع خطير جداً، ولا يحتمل التأجيل.
عندها تجاهلت نورة صوتاً يؤنبها من الداخل، وينصحها بعدم الذهاب دون إذن، فقفزت من النافذة، لتنطلق مع العصفور حيث أشار.

* * *

وصلت نورة إلى المكان المحدد، حيث شاهدت بساطاً جميلاً، مزركشاً بألوان زاهية، يشع منها بريقٌ وهّاج ينير المكان. قال العصفور:
ـ ما رأيك الآن يا نورة! ألم أقل لك أن الموضوع خطير جداً، ولا يحتمل التأجيل!!
أومأت نورة موافقة:
ـ إنه كذلك حقاً، ولكن كيف أتى إلى هنا؟؟ فقد مررت البارحة بهذا المكان من الحديقة ولم أجد شيئا كهذا..
فقال العصفور:
ـ لا أدري يا نورة، فقد كنت نائماً في عشي، عندما سطع ضوء هذا البساط فجأة، ليوقظني من نومي!

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

أخذت نورة تتفحص البساط جيدا وهي تقول متأملة:
ـ إنه يذكرني ببساط السندباد السحري.
ثم انتبهت فجأة على ورقة مطوية، ملقاة فوق البساط، فتناولتها وفتحتها بلهفة، في حين حلق العصفور خلف نورة قائلا:
ـ اقرئي بصوت مسموع أرجوك يا نورة، أريد أن أعرف ما الذي تحتويه هذه الورقة.
فقرأت نورة:
ـ بساط الضوء ينطلق بسرعة كبيرة تقترب من سرعة الضوء إذا وُجّهت مقدمته نحو الشمال على ارتفاع ثلاثة أمتار عن سطح الأرض.
هتفت نورة:
ـ واو!! ينطلق بسرعة قريبة من سرعة الضوء!! إنها سرعة كبيرة جدا..
تساءل العصفور بحماس:
ـ هل هي أسرع من نسر كبير ينقض على فريسته يا نورة؟
فضحكت نورة بمرح:
ـ بالتأكيد يا عصفوري الصغير، بل إنها أسرع بكثير، سرعة الضوء تساوي تقريباً ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية الواحدة..
لم يبدُ أن العصفور قد فهم هذا الرقم، فتابعت نورة موضحة:
ـ أي أننا لو استطعنا السفر إلى الشمس بهذه السرعة؛ فإننا سنصلها بحدود ثماني دقائق فقط.
شهق العصفور:
ـ يا إلهي هذا كثير، ثم تابع بلهفة:
ـ هيا يا نورة.. ما رأيك أن نجرب هذا البساط السحري؟
فكرت نورة قليلا ثم قالت:
ـ لا بأس، فهو سريع جدا، وسنطوف العالم قبل أن يطلع الصباح، ولكن علينا أولا أن نتبع التعليمات.
تلفت العصفور حوله ثم قال:
ـ ما رأيك أن نسحب البساط لشجرة التين تلك، فارتفاعها مناسب وأغصانها متشابكة، وبإمكاننا وضع البساط عليها بالارتفاع المحدد.
ابتسمت نورة:
أحسنت أيها العصفور والآن هيا إلى العمل.

* * *

أمسكت نورة بطرف البساط لتسحبه ناحية الشجرة، ثم قالت:
ـ إنه ثقيل جدا، لم أتوقع هذا. ونظرت إلى العصفور وهو يمسك جزءً ا من البساط، ويرفرف بجناحيه إلى أعلى، فابتسمت قائلة:
ـ هل تظن أنك تساعدني هكذا أيها العصفور، لإزاحة البساط نحو الشجرة؟
فأجابها العصفور وقد تقطعت أنفاسه:
ـ إنني أبذل قصارى جهدي يا نورة.
ـ ولكنك لا تبذل أي شغل يساعد على إزاحة البساط نحو الشجرة يا عصفوري المسكين.

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

شعر العصفور بالغيظ من كلام نورة، فقال بضيق:
ـ وكيف هذا يا نورة؟
فأجابته موضحة:
ـ إننا نسعى لإزاحة البساط نحو الشجرة في حين أنك تسحبه بقوة إلى أعلى، أي أن اتجاه قوتك عامودي على اتجاه الإزاحة، وهكذا لا تنتج قوتك المبذولة أي شغل يساعد في إزاحة البساط نحو الشجرة!
توقف العصفور عن الطيران وحط على الأرض مفكراً، لكنه قال أخيرا:
ـ لا أظنني فهمت ما تعنيه تماماً يا نورة، لكنني عرفت أنني بذلت جهداً ضائعاً، فما هو المطلوب مني الآن؟
أجابت نورة بثقة:
ـ عليك أن تبذل قوتك بإتجاه الإزاحة، حتى تنتج شغلاً يساعد في إزاحة البساط نحو الشجرة مقداره يساوي حاصل ضرب القوة في الإزاحة المقطوعة، وإلاّ فإنّ جهدك سيضيع هباء..

* * *

استطاعت نورة مع العصفور أخيرا سحب البساط إلى شجرة التين الكبيرة، فقالت نورة:
ـ والآن بدأت المهمة الأكثر صعوبة في رفع البساط إلى الأعلى.
وابتسمت وهي تخاطب العصفور:
ـ والآن يا عصفوري العزيز تستطيع أن تحلق إلى أعلى وأنت تحمل البساط، دون أن يضيع جهدك هباءً، فعندما تبذل قوتك نحو الأعلى هذه المرة ستكون في اتجاه الإزاحة التي نريدها، وستنتج شغلا.
فقال العصفور مبتسماً:
ـ أظن أنني بدأت أفهم العلاقة بين الشغل المبذول والقوة والإزاحة يا نورة، والحمد لله.

* * *

استقر البساط على أغصان شجرة التين أخيرا، وبعد أن تأكدت نورة من ثباته، جلست عليه وأسرع العصفور إلى جانبها قائلا:
ـ سأجرب الطيران أخيراً وأجنحتي مرتاحة.
لكن البساط لم يتحرك، فتذكرت نورة التعليمات قائلة:
ـ نسينا توجيه مقدمته نحو الشمال.
فتنهد العصفور بأسىً:
ـ وكيف لنا أن نعرف الشمال الآن!
نظرت نورة إلى السماء، فوجدتها ملبدة بالغيوم، فقالت:
ـ لن نستطيع الاستعانة بالنجم القطبي. لكنها استدركت قائلة:
ـ من أي جهة تغرب الشمس يا عصفور؟
تلفت العصفور حوله متأملاً، ثم قال مشيراً بجناحيه:
ـ إنها تغرب من تلك الجهة خلف المنزل.
فاستبشرت نورة متفائلة:

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

ـ تكفينا هذه المعلومة لتحديد جهة الشمال. انظر يا عصفور، ستكون الجهة المقابلة هي جهة الشرق ، ولو قمت ببسط ذراعي هكذا، بحيث تشير ذراعي اليمنى إلى الشرق، واليسرى إلى الغرب عندها يكون الشمال أمامي، في حين أن الجنوب خلفي. ما رأيك؟
صفق العصفور بجناحيه بسعادة:
ـ هذا رائع يا نورة، أنت رائعة حقاً ما شاء الله!
وما أن ادارت نورة مقدمة البساط ناحية الشمال، واستقرت عليه مع العصفور، حتى فوجئا بغطاء زجاجي يرتفع من مؤخرة البساط حتى التصق بمقدمته، مغلقا عليهما المكان وكأنهما في قفص. فقال العصفور:
ـ أشعر أننا حجزنا في صندوق زجاجي مغلق.
فعلقت نورة:
ـ بل قل إننا أشبه ما نكون في مركبة فضائية عجيبة قاعدتها بساط سحري مضيء. وما هي إلا لحظات حتى انطلق بهم البساط نحو الفضاء الفسيح، كانت سعادتها بالغة بتلك المغامرة المثيرة، لكن العصفور تساءل بدهشة:
ـ هل هذه هي السرعة الكبيرة التي حدثتني عنها يا نورة؟
ـ إنك لا تشعر بها، وهذه وظيفة الغطاء الزجاجي على ما يبدو، ولكن انظر حولك يا عصفور.. لقد خرجنا من نطاق الغطاء الجوي للأرض دون أن نشعر. وهتفت نورة بحماس:
ـ سنتجه إلى زحل، أريد رؤية حلقاته العجيبة عن كثب.
فقال العصفور:
ـ ولكننا سوف نتأخر يا نورة!
ابتسمت نورة مطمئنة:
ـ لا تقلق يا عصفوري، فنحن نطير بسرعة عالية، ولن يستغرق منا الذهاب إلى زحل سوى زمن يسير..
وقبل أن تتم نورة كلامها ظهر لهم زحل بحلقاته، فهتفت بدهشة:
ـ يا إلهي!! كأننا وصلنا بطرفة عين!!! ونظرت إلى ساعتها قائلة:
ـ لقد وصلنا في زمن قياسي، أقل بكثير مما توقعت! وما زال أمامنا سبع ساعات على الأقل، قبل طلوع الفجر.
قفز العصفور بمرح:
ـ هذا رائع، أمامنا وقت كاف لنلهو في الفضاء كما نشاء دون أن ينتبه أحد إلى غيابنا.
أمضت نورة مع العصفور أوقاتاً مثيرة في الفضاء الرحيب، وهما يرددان بكل جوارحهما:
سبحان الله العظيم! ما أعظمك يا الله!

* * *

نظرت نورة إلى ساعتها أخيرا، ثم قالت:
ـ حان وقت العودة..
عندها انتبه العصفور كمن استيقظ من حلم طويل:
ـ وكيف سنعود إلى المكان الذي انطلقنا منه يا نورة ونحن لا نستطيع تحديد موقعنا الآن؟
ارتبكت نورة، فلم تكن قد حسبت حساب ذلك، ثم قالت بتوتر:
ـ لقد تسرّعنا عندما تحمسنا لرحلة لم نفكر بطريقة العودة منها..

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

وبدا على نورة أنها فقدت الأمل في طريقة تمكنها من العودة إلى الحديقة، وأخذ العصفور يبكي:
ـ أريد العودة إلى عشّي، لقد اشتقت إلى بيتي ووطني..
لكن نورة قالت مهدئة:
ـ اهدأ يا عزيزي، ودعنا نفكر معا، ثم إنّ هذا عقاب نستحقه لأنني خرجت من دون علم والديّ، وكنتَ أنت السبب في ذلك، وعلينا الاستغفار لعلّ الله أن يفرّج عنا ما نحن فيه..

* * *

انتبهت نورة إلى زرّ أحمر مضيء فوق البساط لم تكن قد انتبهت له سابقا، وقد ظهرت فوقه كلمات لامعة: (العودة إلى نقطة الإنطلاق). ابتهجت نورة فرحا:
ـ الحمد لله، لقد نجونا بفضل الله..
وما أن ضغطت على الزر حتى دخلوا في الغلاف الجوي لكوكب الأرض، ليجدا نفسيهما فوق شجرة التين الكبيرة، وهنا كانت المفاجأة الكبرى..

* * *

فُتح الغطاء الزجاجي وقامت نورة متمسكة بالأغصان حولها، وشعور غريب يسيطر عليها، أما العصفور الذي بدا حائرا وهو ينظر حوله، فقد سألها بإستغراب:
ـ هل عُدنا إلى المكان الصحيح يا نورة؟ لا أذكر أن شجرة التين كانت عارية من الأوراق هكذا، وكأننا في فصل الخريف!
تأملت نورة المكان حولها بقلق شديد وهي تقول:
ـ بل أعجب من ذلك يا عصفور، انظر إلى الحديقة تبدو مختلفة وهناك نباتات لاأذكر أنني رأيتها من قبل، حتى المنزل..
وشهقت نورة بفزع، وهي تتابع:
ـ متى تم دهن منزلنا بهذا الشكل!!
اضطرب العصفور:
ـ أظن أننا لم نعد للمكان الصحيح يا نورة..
فأجابت نورة:
ـ إنه لأمر محيّر حقاً، إذا لم يكن المكان نفسه؛ فهو شبيه به جدا مع بعض الاختلافات البسيطة. ثم نظرت إلى ساعتها كمن يتذكر شيئا على حين غرة:
ـ كيف لم ننتبه لهذا أيها العصفور، منظر الشمس في السماء يشير إلى أننا في آخر النهار، في حين أن ساعتي تؤكد عودتنا قبل طلوع الفجر!
تكلم العصفور بتردد وهو يحاول اقتراح حل مقنع:
ـ ربما تعطلت ساعتك يا نورة!!
لكن تمتمت نورة بقلق:
ـ لا أظن. وازداد خوفها أكثر دون أن تجد تفسيرا مقنعا لما يحدث، فلم تجد أمامها سوى الذهاب إلى نافذة غرفتها والتي لم تكن تعرفها على الإطلاق!!

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

* * *

حتى العصفور لم يكن أقل خوفا من نورة، وهو يبحث عن عشّه الذي تركه بأمان قبل الرحلة العجيبة..
وشهق العصفور فجأة:
ـ منذ متى وهذه العصافير تضع أعشاشها هنا ؟!! انظري يا نورة هناك أفراخ صغيرة أيضا!!.. من المستحيل أن يحدث كل هذا في غضون ساعات قليلة!!
عندها شعرت نورة برعب حقيقي، ولم تعد قدماها تقويان على حملها، فجلست تبكي قرب شجرة التين الكبيرة، أما العصفور فقد شعر بذنبه فيما سببه لها من مشاكل فحاول مواساتها قائلا:
ـ ثقي بالله يا نورة، ودعينا نكثر من الاستغفار الآن، لعل الله يفرج عنّا ما نحن فيه، ألم تقولي هذا من قبل!! هيا تشجعي أرجوكِ، فأنتِ من علمني أهمية الاستغفار..
كفّكفت نورة دموعها وهي تقول:
ـ معك الحق يا عصفور، فالله قادر على إخراجنا من هذه الورطة، أستغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه..
وفي تلك الأثناء، دَلف إلى حديقة المنزل رجل متوسط العمر، وكأن المنزل منزله، وما أن لمح نورة حتى توجه إليها مسلّما:
ـ ماذا تفعلين هنا يا ابنتي؟ هل تريدين شيئا؟؟
تطلعت نورة إليه وعيناها مغرورقتان بالدموع، وهي في حيرة شديدة، فماذا عساها أن تقول!! لكنها جمعت شجاعتها وتكلمت أخيرا، محدثة الرجل بقصتها كاملة وبأدق التفاصيل..

* * *

استمع إليها الرجل بدهشة شديدة، ثم سألها:
ـ وأين هذا البساط؟
ومن لُطفِ الله بنورة أن البساط بشكله المميز، كان لا يزال معلقا فوق شجرة التين، تأكيداً على صدقها.
ناولت نورة الرجل الذي اطمأنت إليه الورقة قائلة:
ـ هذه هي الورقة التي وجدناها ملقاة فوق البساط، في هذا المكان يا عمي.
تناول الرجل الورقة، وقرأها وعلامات التعجب واضحة على وجهه، ثم قال:
ـ لم أكن أتصور حدوث شيء كهذا على أرض الواقع. وصمتَ مفكرا قبل أن يلتفت إلى نورة مبتسما:
ـ لم أعرفك بنفسي بعد، اسمي سامي، ومن لُطف الله بك أنني أستاذ في الفيزياء ولديّ علم بهذه الأمور. اسمعيني يا ابنتي، عند التحرك بسرعات كبيرة، تقارب سرعة الضوء يتباطأ الزمن..
لم يبدُ على نورة أنها فهمت شيئا، فتابع الأستاذ سامي موضحا:
ـ عندما انطلقتِ بسرعة كبيرة تقارب سرعة الضوء، تباطأ الزمن، فلم يمر عليك سوى ساعات قليلة، هي ما كانت تشير إليه ساعتك، أما على الأرض فقد مر زمن أكثر من ذلك بكثير، وحتى نكون عمليّين أكثر دعينا نقوم بالحسابات اللازمة..
وأخرج الأستاذ ورقة وقلماً من جيبه، وأخذ يكتب وهو يتكلم بصوت مرتفع:

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

ـ الزمن الذي مرّ على الأرض = (الزمن الذي مر عليكم فوق بساط الضوء) مقسوما على الجذر التربيعي لـ (1- مربع (سرعة البساط / سرعة الضوء)).
ثم نظر إلى نورة متسائلا:
ـ كم مرّ عليك من الزمن فوق البساط بعد انطلاقه؟
نظرت نورة إلى العصفور تحاول التذكر، ثم قالت:
ـ أظنها ست أو سبع ساعات.
ـ حسنا، لـنَقُل أنها سبع ساعات، وبما أن سرعة البساط قريبة جدا من سرعة الضوء بحسب الورقة المرفقة، فهذا يعني أن نسبة سرعة البساط إلى سرعة الضوء تقترب من الواحد الصحيح، لنقل إن النسبة تساوي 0.999999999، وبالتعويض في المعادلة نجد أن الزمن الذي مر على الأرض خلال غيابك عنها 7 ساعات يساوي:
7/ الجذر التربيعي لـ (1- مربع(0.999999999)) = 17.87 سنة
حاولت نورة متابعة الأستاذ سامي وهو يجري العملية الحسابية أمامها، لكنها لم تستوعب النتيجة النهائية، فسألته بقلق وكأنها لم تسمع ما يقول:
ـ ما هي النتيجة النهائية من هذا كلّه يا عمي؟ كم مر على الأرض أثناء غيابي؟
شعر الأستاذ بشفقة على الصغيرة، وهو يعيد على مسامعها جوابه:
ـ أكثر من سبع عشرة سنة!
لم تعد نورة تعي شيئا، فتابع الأستاذ كلامه:
ـ وهذا يفسر ما حدث معك يا ابنتي، فقد عدتِ إلى المكان نفسه لكنك لم تعودي إلى الزمن نفسه..
وأخيرا تطلعت إليه نورة بذهول، متسائلة:
ـ وما العمل الآن يا عمي؟ أريد أن أعود!
ورغم إشفاق الأستاذ عليها إلا أنه حاول أن يبدو متجلدا واقعيا، فسألها بعطف:
ـ إلى أين يا ابنتي؟!
فأجهشت نورة باكية:
ـ أريد أن أعود إلى أمي وأبي، إلى منزلي، إلى مدرستي وأصدقائي.. أريد أن أعود إلى موقعي الأول..
رَبَتَ الأستاذ على كتفها مهدئاً، رغم صعوبة ما سيقوله:
ـ اسمعيني جيدا يا ابنتي، قد تعودين إلى المكان نفسه، لكن يستحيل عليك العودة إلى الزمن نفسه، فالزمن هو البعد الذي يسير فيه الإنسان باتجاه واحد فقط، ولا يمكنه الرجوع خلاله إلى الوراء أبدا، ألم تسمعي قول الله تعالى: (حتى إذا جاء أحدَهم الموت قال ربّ ارجعون، لعلي أعمل صالحا فيما تركت، كلاّ إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون). والتقط الأستاذ نفساً عميقاً، وقد دمعت عيناه من هول الموقف، قبل أن يتابع مخاطبا نورة:
ـ إنني أقيم في هذا المنزل منذ سنوات مع عائلتي، ورغم أنني لا أعرف شيئا عن أهلك، إلا أنني سأبذل جهدي لمساعدتك في الوصول إليهم، فربما ما زالوا في مكان ما في هذا العالم، فسبع عشرة سنة ليست مدة طويلة جدا لنفقد الأمل في اقتفاء أثرهم. وعليك الآن أن تفكري في حياتك الجديدة، وأن تتعلمي من أخطائك الماضية، ومن يدري فربما يقدّر الله لك التقاء والديك وهما لا يزالان على قيد الحياة، عندها لا تتواني في العمل على إرضائهما لعلّك تكفّرين عن خطئك بحقهما ..
وأخذت الصور تلوح في ذهن نورة و هي تتخيل مدى الهلع الذي سببته لهما، بينما هي تلهو في الفضاء، فازداد ندمها وأعلنتها توبة نصوحة، وعزمت في قرارة نفسها لئن مكّنها الله من رؤية والديها، فلسوف

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".

تبرهما برا تعوضهما به عن كل ما سببته لهما من آلام، و انسكبت دموع التوبة و الندم من عينيها، و لسانها يلهج بالدعاء و الاستغفار .. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ...

* * *

شعَرت نورة بيد حانية تربت على شعرها:
ـ السلام عليكم يا نورة، هيا استيقظي يا ابنتي، فستطلع الشمس بعد قليل وأنت لم تصلي الفجر بعد..
لم تصدق نورة عينيها وهي ترى أمها الحنونة أمامها، فقفزت من سريرها تعانقها:
- الحمد لله الذي استجاب لدعائي وع ُدت إليكم أخيرا، أع ـدك يا أمي لن أخرج من دون إذن مهما كان السبب، سأرضيك يا أمي بكل طاقتي.. لن أغضبك أبدا.. صدقيني.. سأبذل جهدي من أجل تحقيق ذلك.. هذا وعد لن أخلفه أبدا إن شاء الله..
ابتسمت الأم أمام انفعال ابنتها وحماسها المفرط، وأدركت أن نورة تحت تأثير حلم عجيب كعادتها، فسألتها مداعبةً:
- وأين كنت يا حبيبتي؟
فأجابت نورة بحماس:
- لقد سافرت بعيدا في البعد الرابع.. لكنها بترت عبارتها وقد انتبهت أنها كانت في حلم طويل، فسألت أمها:
هل صحيح يا أمي أن الوقت يتباطأ مع السرعات الكبيرة التي تقترب من سرعة الضوء؟
نظرت إليها أمها بدهشة :
وهل حلمتِ بهذا أيضا! إن هذا جزء من نظرية النسبية الخاصة، التي وضعها العالم الفيزيائي الشهير آينشتاين، وهو ما يُعرف بظاهرة تمدد الزمن (Time Dilation) ، ثم ابتسمت قائلة:
- يبدو أن قصتك طويلة يا حبيبتي، أدي صلاة الفجر أولاً ثم قصيها عليّ.

* * *

تـمّـت بحمد الله

* القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة "تحدي الضوء" ضمن فعاليات "أشرق بالفيزياء" احتفاء بالسنة الدولية للضوء 2015 في الجامعة الأردنية.
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلّفة رواية "مدرسة الفروسية".